بـاب

قال أبو العباس: أُنْشِدْتُ لرجل من الأَعْراب يَرْثي رجلاً منهم:

فَلَوْ كَـانَ شَيْخاً قَـدْ لَبِسْنَـا شَبَـابَـهُ وَلَكِنَّـهُ لَمْ يَعْدُ أَنْ طَـرَّ شَـارِبُـهْ[1]
وَقَـاكَ الـرَّدَى مَنْ وَدَّ أَنَّ ابْنَ عَمِّـهِ يُـرَى مُـقْتِـراً أَوْ أَنَّـهُ ذَلَّ جَـانِبُـهْ

وقال الآخر[2] لامرأته:

فَـإِمَّـا هَـلَكْتُ فَـلا تَـنْكِـحِي ظَـلُومَ الـعَـشِـيـرَةِ حَـسَّـادَهَـا
يَـرَى مَـجْـدَهُ ثَلْبَ أَعْـرَاضِـهَـا لَـدَيْـهِ وَيُـبْـغِضُ مَـنْ سَـادَهَـا

وقال آخر: [قال أبو الحسن هو ليَزيدَ بن حَبْنَاءَ أو لصَخْرِ بنِ حَبْنَاء، يقوله لأخيه][3]:

---

(١) بهامش ي ما نصه: «طَرَّ شارِبُه يطِرُّ طُرُوراً، ولا يقال طُرَّ بالضم، وأجازه المهلبيُّ». والفتح أفصح، انظر اللسان (طرر).

(٢) بعده في زيادات ر: «حسان بن ثابت». والبيتان في ديوانه ق ٧/١٠، ٨ ص: ١٠٣ باختلاف في الرواية. وفي ج: وقال حسان بن ثابت لامرأته.

(٣) قول أبي الحسن من ر و ف، وجاء بهامش الأصل بلا «قال أبو الحسن».
وفي رواية المبرد للأبيات ونسبة أبي الحسن لها تخليط. والصواب ما رواه صاحب الأغاني ٩٦/١٣ قال: «رجع المغيرة بن حبناء إلى أهله وقد ملأ كفّيه بجوائز المهلب وصِلاته والفوائد منه، وكان أخوه صخر بن حبناء أصغر منه، فكان يأخذ على يده وينهاه عن الأمر يُنكَر مثله، ولا يزال يتعتّب عليه في الشيء بعد الشيء مما ينكره عليه فقال فيه صخر بن حبناء:

رأيـتـك لَـمـا نـلـت مـالاً وعـضّـنـا زمـان نـرى في حـدّ أنـيـابـه شـغْـبـا
تجـنّى عـليّ الـدهـر أنّي مـذنـب فـأمسـك ولا تجعـل غـنـاك لـنـا ذنـبـاً

لَحَا اللهُ أَكْبَانَا زِنَاداً وشَرَّنَا ... وَأَيْسَرَنَا عَنْ عِرْضِ وَالِدِهِ ذَبَّا[1]
رَأَيْتَكَ لَمَّا نِلْتَ مَالاً وَمَسَّنَا ... زَمَانٌ تَرَى[2] في حَدِّ أَنْيَابِهِ شَغْبَا
جَعَلْتَ لَنَا ذَنْباً لِتَمْنَعَ نَائِلاً ... فَأَمْسِكْ وَلَا تَجْعَلْ غِنَاكَ لَنَا ذَنْبَا

قوله: «أكبانَا زناداً»، الزِّنادُ: التي تُقْدَحُ بها النارُ، ويقال: أَوْرَى القادِحُ: إذا خرجتْ له النارُ، وأكْبَى: إذا أخْفَقَ منها، هذا أصلُه، ثُمَّ[3] يُضْرَبُ للرجل[4] الذي يَنْبَعِثُ[5] الخيرُ على يديه، ويُضْرَبُ الإكْباءُ للذي يمتنعُ الخيرُ على يديه [٢/٤٧].

قال الأعشى:[6]

وزَنْدُكَ خَيْرُ زِنَادِ المُلُو ... كِ صَادَفَ مِنْهُنَّ مَرْخٌ عَفَارا
وَلَوْ بِتَّ تَقْدَحُ في ظُلْمَةٍ ... صَفَاةً بِنَبْعٍ لَأَوْرَيْتَ نَارا[7]

والمَرْخُ والعَفار شجر تُسْرِعُ فيه النار. ومن أمثالهم: «في كُلِّ شَجَرٍ نارٌ

= فقال المغيرة يجيبه:

لحا الله أنآنا عن الضيف بالقرى ... وأقصرنا عن عرض والده ذبّا
وأجدرنا أن يدخل البيت باسته ... إذا القفّ دلّى من مخارمه ركبا
أنبأك الأفاك عني أنني ... أحرّك عرضي إن لعبت به لعبا.

وانظر سمط اللآلي ٧١٦، والشعر والشعراء ١/٤٠٧.

(١) بعده في ج:

وأجدرنا أن يدخل البيت باسته ... إذا القفّ دلّى من مخارمه ركبا

(٢) في ج وف: «نرى». وبهامش ج ما نصه: «ويجوز: «ترى»، بالتاء».

(٣) «ثم» لم يرد في غير الأصل.

(٤) في الأصل: هذا أصله ثم يضرب مثلاً للرجل.

(٥) في ج: يُصاب، وبهامشها كما في المتن.

(٦) ديوانه ق ٥/٦٥، ٦٧ ص ٨٩. وبينهما بيت كان يحسن إنشاده معهما وهو:

فإن يقدحوا يجدوا عندها ... زنادَهُمُ كأبياتِ قصارا

ورواية البيت الأول في الديوان «خالط منهن» ورواية البيت الثاني: «ولو رمت... حصاةً...».

(٧) في ج: «ولو رمت» وبهامشها «ولو بِتّ» وفيها: «حصاةً» والنبع: شجر.

واسْتَمْجَدَ المَرْخُ والعَفارُ»[1]، اسْتَمْجَدَ:[2] اسْتَكْثَرَ[3]، يقالَ[4]: أَمْجَدْتُهُ سَبًّا، وَأَمْجَدْتُهُ ذَمًّا: إذا أَكْثَرْتَ من ذلك؛ ومن أمثالهم: «أَرْخِ يَدَيْكَ وآسْتَرْخِ، إنَّ الزِّنادَ من مَرْخ»[5].

[١٢١] ويقال: رجل ذو شَغْبٍ: إذا كان يَشْغَبُ على خصمه، ضربه[6] مَثَلاً للزمان الذي يَهُرُّ على أربابه، أي يَمَسُّهُمْ بالفقر والجَدْب.

***

وقال عبدُ الله بنُ معاوية بنِ عبد الله بن جَعْفَرِ بن أبي طالب:[7]

رَأَيْتُ فُضَيْلاً كَانَ شَيْئاً مُلَفَّفاً ... فَكَشَّفَهُ التَّمْحِيصُ حتَّى بَدَا لِيَا[8]

أَأَنْتَ أَخِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةٌ ... فَإِنْ عَرَضَتْ أَيْقَنْتُ أَنْ لَا أَخَالِيَا

---

(١) انظر أمثال أبي عبيد ١٣٦، وجمهرة الأمثال ٢/٩٢، ومجمع الأمثال ٢/٧٤، والمستقصى ٢/١٨٣، وفصل المقال ٢٠٢.

(٢) في ر: واستمجد.

(٣) بهامش ي ما نصه: «قال ابن سراج رحمه الله: استبحر: ذهب بالبحر كلّه».

(٤) في الأصل وف وظ: تقول.

(٥) انظر جمهرة الأمثال ١/١٧٣، ومجمع الأمثال ١/٢٩٥، والمستقصى ١/١٣٩.
وقوله: «والمرخ والعفار... إن الزناد من مرخ» ليس في ج. وفي ي ود «يدك».

(٦) في ج: وضربه.

(٧) شعره ق ٥٦ ص ٨٩ ـ ٩٠. ويقع البيت السادس في كلمات لشعراء انظر تعليق جامع شعره، وانظر أيضاً كلام العلامة البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب ٤/٢٦٦ ـ ٢٧١.

(٨) كتب الإمام مغلطاي عند هذا البيت في هامش نسخته من الكامل:
«قوله: رأيت فضيلاً، قال أبو نعيم في تاريخ أصبهان: فضيل بن السائب بن الأقرع الثقفي الذي قال فيه عبد الله بن معاوية بن جعفر:

رأيت فضيلاً كان شيئاً ملففاً...

وذكر هذه الأبيات» عن شرح أبيات مغني اللبيب ٤/٢٦٧.
وروي «رأيت حسيناً» يريد الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس، وكان له صديقاً، وروي أيضاً «رأيت قصيّاً» يريد قصيّ بن ذكوان وهو صديق له.
انظر الأغاني ١٢/٢١٤، وشرح أبيات مغني اللبيب، وشعر عبد الله.

فَـلَا زَادَ مَـا بَيْنِي وبَيْنَـكَ بَعْـدَمَـا ... بَلَوْتُـكَ في الحَـاجَـاتِ إلَّا تَمَـادِيَـا
فَـلَسْتَ بِـرَاءٍ عَـيْـبَ ذِي الْـوُدِّ كُـلَّهُ ... وَلَا بَـعْضَ مَا فِيهِ إذَا كـنـتَ رَاضِـيَـا
فَعَيْنُ الـرِّضَـا عَن كُـلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ ... وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْـدِي المَسَـاوِيَـا
كِـلَانَـا غَـنِيٌّ عَـنْ أَخِيـهِ حَـيَـاتَـهُ ... وَنَـحْـنُ إذَا مُـتْـنَـا أَشَـدُّ تَـغَـانِيَـا

قوله: «كان شيئاً ملفقاً»، يقول: كَان أمراً مُغَطًّى.

و«التمحيص»: الاختبـارُ، يقال: أدخلتُ الـذَّهَبَ النارَ[1] فَمَحَّصْتُـهُ: أي خرج[2] عنه ما لم يكنْ منه، وخَلَصَ الذهبُ، قال الله عزّ وجل: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾[3] ويقال: مُحِّصَ[4] فلانٌ من ذنوبه.

وقولُه:

أَأَنْتَ أَخِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةٌ

تَقْرِيرٌ وليس باستفهام، ولكنَّ معناه: إني قد بَلَوْتُكَ تُظْهِرُ الإخاءَ فإذا[5] بدتِ الحاجةُ لم أرَ من إخائك شيئاً؛ قال الله عزّ وجل: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وأُمِّيَ إلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ﴾[6] إنما هو توبيخٌ وليس باستفهام، وهو عزّ وجلّ العالِمُ بأنَّ عيسى لم يَقُلْهُ، وقد ذكرنا التقريرَ الواقعَ بلفظ الاستفهـام في موضعه من الكتاب المُقْتَضَب[7] مُسْتَقْصىً، ونذكر منه جملةً في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

---

(١) في ر وف: «في النار». وبهامش ج ما نصّه: النار وفي النار أيضاً جيد. قال بعضهم أصله «في» ثم حذف وقال بعضهم هو كمالك [كذا] نصحتك ونصحت لك».

(٢) في الأصل: أخرج.

(٣) سورة آل عمران: ١٤١.

(٤) في الأصل: تمحّص.

(٥) في ي ود: فإن.

(٦) سورة المائدة: ١١٦.

(٧) انظر المقتضب في مبحث (أم)، ٣/٢٨٦ - ٣٠٠.

وقال عليُّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه: ثلاثةٌ لا يُعْرَفونَ إلا في ثلاثةٍ[1]: لا يُعْرَفُ الشُّجاعُ لا في الحَرْبِ، ولا الحَلِيمُ إلا عندَ الغَضَبِ، ولا الصَّديقُ إلا عند الحاجة.

وقال عبدالله بن [١/٤٨] معاوية[2] أيضاً:

أَنَّى يَكُونُ أخاً أَوْ ذَا مُحَافَظَةٍ ... مَنْ كُنْتَ في غَيْبِهِ[3] مُسْتَشْعِراً وَجِلا
إذَا تَغَيَّبَ لَمْ تَبْرَح تَظُنُّ بِهِ ... سُوءاً[4] وَتَسْأَلُ عَمَّا قالَ أَوْ فَعَلا

[١٢٢] وقال آخر:[5]

سَأَشْكُرُ عَمْراً ما تَرَاخَتْ[6] مَنِيَّتِي ... أَيَادِيَ لَمْ تُمْنَنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ

---

(١) في ج: «ثلاثة مواضع» وفي هـ وهامش ج: «ثلاثة مواطن». وفي ر: «ثلاثٌ» وما أثبته من الأصل.

(٢) بعده في زيادات ر: «ذكر دعبلٌ في أخبار الشعراء له أنّ هذا الشعر لعبد الله بن الزّبير الأسدي».
والبيتان في شعر عبد الله بن معاوية ق ٤٠/١، ٢ ص: ٦٨. وانظر تخريج المحقق لهما وزد ذيل سمط اللآلي ٥٢.

(٣) في ج: «من غَيْبه» وهي رواية.

(٤) في الأصل: «تسيء به ظناً» وفوقه: «تظن به سوءاً» من نسخة.

(٥) هو عبد الله بن الزّبير الأسدي، يقولها في عمرو بن عثمان بن عفان وكان أتاه فرأى عمرو تحت ثيابه ثوباً رثّاً فاستقرض ثمانية آلاف درهم بالربى فوجه بها إليه مع تحت ثياب فقال عبد الله سأشكر عمراً.. الأبيات.
انظر الأغاني ١٤/٢٢٣، ومعاهد التنصيص ٣/٣٠٣، والحماسة البصرية ١/١٣٥، وانظر شعر عبد الله بن الزبير ـ ما نسب له ولغيره ١٤١ ـ ١٤٢.
وقيل هي لإبراهيم بن العباس الصولي في ابن عمه عمرو بن مسعدة بن سعيد الصولي وكان بينهما مودة فحصل لإبراهيم ضائقة فبعث له عمرو مالاً فكتب إليه إبراهيم سأشكر عمراً.. الأبيات. انظر وفيات الأعيان ٣/٤٧٨ وشعر إبراهيم في الطرائف الأدبية ١٣٠.
وقيل هي لمحمد بن سعيد في عمرو بن سعيد بن العاص وكان محمد عنده فظهر كمّ قميصه من تحت جبّته وبه خرق فبعث إليه عمرو مالاً وأثواباً، وقيل هي لأبي الأسود الدؤلي في عمرو بن سعيد بن العاص في نحو هذا الخبر، وليست في ديوانه.
وقيل هي لعمرو بن كميل في عمرو بن ذكوان ونظر ابن ذكوان إليه وعليه جبّة بلا قميص فتشفع له حتى ولي الحرب بالبصرة فأصاب في ولايته مالاً عظيماً.
انظر ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٥٨٩ والتبريزي ٤/٧٠، وسمط اللآلي ١٦٦؛ وشعر إبراهيم بن العباس الصولي في الطرائف الأدبية ١٣٠ وفيها استقصاء تخريج الأبيات.

(٦) في الأصل وهـ: «إن تراخت» وبهامشها كما في المتن. وكلاهما رواية.

فَتًى غَيْرُ[1] مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ وَلَا مُظْهِرِ الشَّكْوَى إِذَا النَّعْلُ زَلَّتِ
رَأَى خَلَّتِي[2] مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا فَكَانَتْ قَذَى عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتِ

وتمثل عليٌّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه في طَلْحَةَ بن عُبَيْدِ الله رضي الله عنه:

فَتىً كانَ يُدْنِيهِ الْغِنَى مِنْ صَدِيقِهِ إِذَا مَا هُوَ اسْتَغْنَى وَيُبْعِدُهُ الفَقْرُ[3]
فَتىً لَا يَعُدُّ المَالَ رَبًّا وَلَا تُرَى بِهِ جَفْوَةٌ إِنْ نالَ مَالاً وَلَا كِبْرُ
فَتىً كانَ يُعْطِي السَّيْفَ في الرَّوْعِ[4] حَقَّهُ إِذَا ثَوَّبَ الدَّاعِي وَتَشْقَى بِهِ الجُزْرُ
وَهَوَّنَ وَجْدِي أَنَّنِي سَوْفَ أَغْتَدِي عَلَى إِثْرِهِ يَوْماً وَإِنْ نَفَّسَ الْعُمْرُ[5]

[قال أبو الحسن: بعضهم يقول: هو للأَبْيَرِدِ[6] الرِّياحِيِّ[7]].

***

قال أبو العباس: وحدَّثني[8] التَّوَّزِيُّ قال: حدَّثني محمد بنُ عَبَّادِ بن حَبيبٍ

---

(١) بهامش ي ما نصه: إن شئت نصبت «غير» على النعت لـ «فتى». وضبطت «غير» بكلا الوجهين في ر.

(٢) في الأصل وف وظ ومتن ج وهامش هـ «خلّة». وفي ر وهامش ج «خلتي».

(٣) الأبيات لسلمة بن يزيد الجعفي من كلمة له في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٠٨٠/٣ والتبريزي ٥٩/٣، والحماسة البصرية ٢٤٢/١، وأمالي القالي ٧٣/٢، والمقاصد النحوية ٢٧٣/٣.

(٤) في الأصل و ف و ظ و هـ: «في الحرب».

(٥) الأبيات ٢، ٣، ٤ لم ترد في ج وجاءت بهامشي الأصل وهـ مع علامة التصحيح «صح» في آخرها.

(٦) ورد قول أبي الحسن في ف وظ بعد البيت الأول.
قال الشيخ المرصفي: «هذا غلط محض. وذلك أنّ الأبيرد رثى أخاه بريداً بكلمة تشبه هذه الكلمة في معناها ورويّها فظنّ من لم يدر أنّ هذه الكلمة له وليس كما ظنّ. على أنّ الأبيرد بن المعذر أحد بني رياح بن يربوع التميمي لم يكن له ذكر في عهد الإمام عليّ رضي الله عنه وإنما نبغ في أول دولة بني أمية». رغبة الأمل ١٧/٣.
ورأى البكري أن الأبيات الثلاثة الأولى من كلمة الأبيرد، وعز ا للمبرد نسبتها له؟ انظر سمط اللآلي ٧٠٧ - ٧٠٨ وذيل اللآلي ٤.

(٧) بعده في ر وف: «وبعد البيت الثالث:

فلا يبعدنك الله إما تركتنا حميداً وأودى بعدك المجد والفخر»

وهي في ر من تمام قول أبي الحسن.

(٨) في ر: «حدثني» بلا واو.

ابنِ المُهَلَّبِ ـ أحْسِبُهُ عن أبيه ـ قال: لمّا انْقَضَى يومُ الجَمَلِ، خرج عليُّ بنُ أبي طالِب رضي الله عنه[1] في ليلة ذلك اليوم ومعه قَنْبَرٌ وبيده[2] شُعْلَةٌ[3] من نار يَتَصَفَّحُ القَتْلَى حتى وقف على رجلٍ ـ فقال التَّوَّزِيُّ فقلتُ: أهو طَلْحةُ؟ قال نعم ـ فلما وقف عليه قال: أَعْزِزْ عَلَيَّ أبا محمدٍ أنْ أراكَ مُعَفَّراً تحت نُجوم[4] السماء وفي بطون الأوْدِية، شَفَيْتُ نفسي وقتلتُ مَعْشَرِي، إلى الله أشْكُو عُجَرِي وبُجَرِي.

قوله «مُعَفَّراً»: أي مُلْصَقَ الوجهِ بالتراب، ويقال للتراب العَفَرُ والعَفْرُ، يقال ما مَشى عَلَى عَفْرِ الترابِ مثْلُ فلانٍ.

وقوله: «إلى الله أشكو عُجَرِي وبُجَرِي» يقول ما أُسِرُّ من أمري؛ قال الأصمعي: وهو قولٌ سَائرٌ في أمثال العرب: لَقِيَ فلانٌ فلاناً فَأَبَثَّهُ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ[5].

***

[١٢٣] وقال النَّمِرُ بنُ تَوْلَبٍ:[6]

---

(١) في الأصل: عليّ رضي الله عنه.

(٢) كذا في الأصل وف وظ وهامشي هـ وج. وفي ر وهـ: وفي يده. وفي ج: معه.

(٣) كذا في الأصل وج وهـ. وفي ر وظ وف وهامش الأصل: «مشعلة». وبهامش ي ما نصه: «قال ابن سراج رحمه الله: مشعلة بضم الميم وفتحها وكسرها».
قلت: الذي في القاموس وغيره: المِشْعَل كمقعد القنديل، وكمِنبر المصفاة وشيء من جلود له أربع قوائم ينبذ فيه، وأما المشعلة فهي الموضع الذي تشعل فيه النار، ولا وجه لها ههنا.

(٤) ضبطت في ر لتقرأ «نجوم» و «نُجوم». وبهامش ي ما نصه: «قوله تحت نجوم السماء يريد أنه قتل ليلاً».

(٥) انظر أمثال أبي عبيد ٦٠، وفصل المقال ٦٥، وجمهرة الأمثال ٤٤٨/١، ومجمع الأمثال ٢٣٧/١، والمستقصى ٩٣/١، واللسان (بجر، عجر). ولفظه: أخبرته بعجري وبجري، ويروى: أفضيت. قال أبو عبيد: وأصل العجر العرْق المتعقدة وأما البجر فهي أن تكون تلك في البطن خاصة. وقيل: العجر العروق المتعقدة في الظهر والبجر العروق المتعقدة في البطن، يريد أنه يشكو إلى الله تعالى أموره كلها ما ظهر منها وما بطن. انظر اللسان.

(٦) بعده في زيادات ر: «كلُّ نِمْر في العرب كالنِّمْر بن قاسط وغيره مكسور النون مجزوم الميم إلا النمر بن تولب، عن ابن دريد قال أبو حاتم: يقال: النِّمْر بفتح النون وتسكين الميم ولا يقال النِّمر».
قلت: أخطأ صاحب الحاشية فيما قاله. والصواب أنّ كلّ نمر في العرب مفتوح النون مكسور الميم، وهو =

تَـدَارَكَ مَـا قَبْـلَ الشَّبَـابِ وَبَعْـدَهُ حَـوَادِثُ أَيَّـامٍ تَمُـرُّ وَأَغْفُـلُ[1]
يَسُـرُّ الْفَتَى طُولُ السَّـلَامَـةِ وَالْبَقَـا فَكَيْفَ يَرَى[2] طُولَ السَّلامَةِ يَفْعَلُ
يَـرُدُّ الْفَتَى بَعْـدَ اعْتِـدَالٍ وَصِحَّـةٍ يَسُـوءُ إِذَا رَامَ الْقِيَـامَ وَيُحْمَـلُ

قصر البقاء ضَرورة، وللشاعر إذا اضْطُرَّ أن يَقْصُرَ الممدود، وليس له أن يَمُدَّ المقصور، وذلك أنَّ الممدودَ قبل آخره ألفٌ زائدةٌ، فإذا احتاج حَذَفَها لأنها زائدة[3]، فإذا حَذَفَها رَدَّ الشيءَ إلى أصله، ولو مَدَّ[4] المقصور لكان قد زاد[5] في الشيءِ ما ليس منه، قال الشاعر، وهو يَزيدُ[6] بن عمرو بن الصَّعِقِ[7]:

فَـرَغْتُمُ لِتَمْـرِينِ السِّيَـاطِ وَأَنْتُـمُ يُشَنَّ عَلَيْكُمْ بِالْفِنَا كُلُّ مَرْبَعِ[8] [٢/٤٨]

فقَصَر الفِناء، وهو ممدودٌ. وقال الطِّرِمَّاح[9]:

وَأَخْـرَجَ أُمُّـهُ لِسَـوَاسِ سَلْمَى لِمَعْفُـورِ الضَّـرَا ضَـرِمِ الجَنِينِ

= المشهور في النمر بن تولب، ولم ينصّ الأمير على غير هذا الوجه، وهو ما عليه ظاهر كلام ابن دريد وإن لم ينصّ عليه بالعبارة.
وحكي في النمر بن تولب كسر النون وإسكان الميم، وفتح النون وإسكان الميم وهو ما حكاه ابن دريد عن أبي حاتم. انظر الاشتقاق ١٨٣ ـ ١٨٤ والجمهرة ٢/٤١٦، واللباب ٣/٣٢٦، والإكمال ٧/٣٦٤، وسمط اللآلي ٢٨٥، والتاج (نمر).

(١) ديوانه ق ٣١/٢٠، ٢٢، ٢١ ص ٨٧. وتخريجها هناك. وانظر سمط اللآلي ٥٣٢.
(٢) في ج وف وظ: ترى.
(٣) في ر وهـ: لأنها ألف زائدة.
(٤) في ر وف وظ وهـ: فلو.
(٥) في ي ود وس وهـ وج: «لكان زائداً».
(٦) في ج: وقال يزيد إلخ. وقوله «وهو. . الصعق» ليس في هـ.
(٧) الأصمعيات ص ١٤٤، والاختيارين ٥٠٤.
(٨) في ب: فزعتم. وتمرين السياط: دلكها وتليينها بالدهان، يرميهم بأنهم أذلاء لا يصقلون السيوف ولا يشحذون الأسنة ولا يبرون النبال، عن رغبة الآمل ٣/٢١.
(٩) ديوانه ق ٣٥/٨ ص: ٥٢٢.

قوله «وأخْرَجَ» يعني رَماداً، والأَخْرَجُ: الذي في لونه سوادٌ وبياضٌ، يقال: نَعامةٌ خَرْجاءُ.

وقوله «لسواس سلمى»، فإنَّ أَجَأً وسَلْمَى[1] جَبَلاطَيِّىء، وسَواسُ سَلْمَى الموضع الذي بِحَضْرَةِ[2] سَلْمَى، يقال: هذا من سُوس فُلانٍ، ومن تُوس فلانٍ[3]: أي من طَبْعِه. و«أُمُّهُ» يعني الشجرةَ التي هي أصلهُ.

وقوله «لمعفور الضَّرَا» فالضَّراءُ ما واراك من شجرٍ خاصَّةً، والخَمَرُ ما واراك من شيء. و«المعفور» يعني[4] ما سقط[5] من النار من الزَّنْد.

وقوله «ضرم الجنين» يقول: مُشْتَعِل، والجنين ما لم يَظْهَرْ بَعْدُ، يقال لِلْقَبْرِ جَنَنٌ، والجَنينُ الذي في بطن أمه، والمِجَنُّ التُّرْسُ لأنه يَسْتُرُ[6]، والمجنونُ: المُغَطَّى العقلِ، وسُمِّيَ[7] الجِنُّ جِنّاً لاختفائِهم[8]، وتُسَمَّى[9] الدُّرُوعُ: الْجُنَنُ لأنها تَسْتُرُ من كَان فيها. وقَصَرَ «الضَّراءَ» وهو ممدود، ومثلُ هذا كثير في الشعر جِدّاً[10].

---

(١) في الأصل: فسلمى وأجأ.

(٢) في الأصل وف وظ: تحضره، وهو تصحيف.

(٣) في الأصل: من سوس فلان وتوسه.

(٤) من الأصل وف وج وهـ.

(٥) في الأصل وف وأ وب: يسقط.

(٦) في ر: «يسترك» وفي الأصل «يُستتر به».

(٧) في أ وب وس وظ: «يسمّى» وفي ي ود: «وبه سمّي» وضرب على «به» في ي.

(٨) في ج: «لاجْتِنانهم». وفي هـ: لاستتارهم.

(٩) في الأصل: وسميت. وقوله: «وتسمى الدروع.. من كان فيها» ليس في ج.

(١٠) ساق علي بن حمزة في التنبيهات ١٠٨ ـ ١١١ قول أبي العباس «قال النمر بن تولب... ومثل هذا كثير في الشعر جداً» وقال:

«هذا نصّ قول أبي العباس، وإنما سقته على الولاء، وإن كان فيه طول لأنه متّشح بالأغلاط آخذٌ بعضها برقاب بعض، وسنذكر ذلك شيئاً فشيئاً وندل عليه إن شاء الله.

فأول ذلك تغيير رواية الثلاثة الأبيات التي استشهد بها في قصر الممدود:

وقوله: «ينوء إذا رام القيام»، يقول: يَنْهَضُ في تَثَاقُلٍ، قال الله عزَّ وجل: ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾[1]، والمعنى أن العُصْبةَ تَنُوء بالمفاتيح، ولشرح هذا موضع آخر، وقال آخر[2]:

- فأما بيت النمر فروايته: طول السلامة والغنى
وأما رواية بيت ابن الصعق فروايته: بالقنا
وأما بيت الطرماح فالرواية فيه: لمعفور الضّنا
وهذا من فعل أبي العباس غير مستنكر، لأنه ربما ركب المذهب الذي يخالف فيه أهل العربية واحتاج إلى نصرته فغيّر له الشعر واحتجّ به...
وللبيتين الأولين اللذين قدمناهما وجهان ضعيفان تسلم به (كذا) روايته، والجيد المشهور ما رويناه. فأما بيت الطرماح فلا وجه لروايته فيه ولا لما فسر من معانيه، أما قوله سواس سلمى الموضع الذي بحضرة سلمى ففاسد، إنما السواس شجر معروف يتخذ منه الزّند.
ولا معنى لما رواه من الضراء في البيت بوجه لا قريب ولا بعيد، وقد غلط في إيراده شاهداً على سواس، قوله هذا من سوس فلان ومن توس فلان، وغلط في تفسير معنى الجنين في البيت وعدل إلى غيره، ولم يصب في تفسير المعفور... وأراد الطرماح بالأخرج الرماد وجعل السواس أمّاً له لأن النار منه نتجت، والسواس شجر معروف... وأما المعفور فهو المتّرب لأن القادح إذا قدح وضع الزندة على الأرض، وقد قال بعض الرواة: إن الزند ربما صلد فطرح القادح في فرض الزندة تراباً فأورى... وقد أنبأتك أن الرواية الضّنا، والضنا النسل وأصله الهمز... فأراد أن النار ولدٌ للزناد لأنها منه خرجت... وأراد بالجنين الذي كان من النار مُجَنّاً وظهر فاضطرم في الرّية لأن الضرم المشتعل والنار لا تضطرم وهي مجنّة ولا تكون مجنّة وهي تضطرم...». انتهى كلامه.
قلت: رواية بيت النمر في شعره: طول السلام والغنى ورواية بيت الطرماح في ديوانه: «لمعفور الضرا» كما روى المبرد، وأشار المحقق إلى أنه في ذيل الديوان المطبوع من قبل واللسان: «لمعفور الضبا» فلعله تحريف عن «الضنا».
وعلق الشيخ المرصفي على ما زعمه ابن حمزة من أن صواب رواية بيت النمر والغنى قال: «كذب.. وذلك أن كلمة الغنى أجنبية عما قصد النمر من بيان طول السلامة في البيتين، والرواية الحقة رواية ديوانه: يود الفتى طول السلامة والغنى» رغبة الأمل ٣/٢١.

(١) سورة القصص: ٧٦.

(٢) بهامش الأصل ما نصه: «لعمرو بن قميئة عن أبي الحسن، وصدره:
على الراحتين تارة وعلى العصا»
وفي ج: وقال ابن قميئة، وفي هـ: قال عمرو بن قميئة. وفي زيادات ر: «لعمرو بن قميئة» وزاد صدر البيت.
والبيت في ديوانه ق ١٠/٣ ص: ٣٨.

. . . . . أَنُوءُ ثَلَاثاً بَعْدَهُنَّ قِيَامِي

ويُرْوَى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «كَفَى بالسَّلامةِ داءً[1]»، وقال حُمَيْدُ بن

[١٢٤] ثَوْرٍ الهِلالِيُّ[2]:

أَرَى بَصَرِي قَدْ رَابَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا
وَلَا يَلْبَثُ العَصْرَانِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ إِذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرِكَا مَا تَيَمَّمَا

وقال أبو حَيَّةَ النُّمَيْرِيُّ:[3]

أَلَا حَيِّ مِنْ أَجْلِ الحَبِيبِ المَغَانِيَا لَبِسْنَ الْبِلَى مِمَّا[4] لَبِسْنَ اللَّيَالِيَا
إِذَا مَا تَقَاضَى المَرْءَ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ تَقَاضَاهُ شَيْءٌ لَا يَمَلُّ التَّقَاضِيَا

وقال بعض شعراء الجاهلية[5]:

كَانَتْ قَنَاتِي لَا تَلِينُ لِغَامِزٍ فَأَلَانَهَا الإِصْبَاحُ وَالإِمْسَاءُ
وَدَعَوْتُ رَبِّي بالسَّلَامَةِ[6] جَاهِداً لَيُصِحَّنِي فَإِذَا السَّلَامَةُ دَاءُ

وقال عَنْتَرَةُ بن شَدَّادٍ[7]: [١/٤٩]

---

(١) الحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير ٢/٢٢٧ برقم ٦٢٣٤ (عن الديلمي في مسند الفردوس) عن ابن عباس ورمز له بالضعف. وانظر نثر الدر ١/١٩٥، والصناعتين ٤٤، والمصون ١٤٦. وسيأتي ص ١٠٣٢. وهو قول سائر ورد في كثير من المصادر.

(٢) ديوانه ق أ/٤، ٥ ص ٧ ـ ٨. وسيأتيان ص: ١٠٣٢.

(٣) شعره ق ١/١١، ١١ ص ١٠٠ ـ ١٠١.

(٤) في الأصل: «لَمَّا» وبهامشه «مِمَّا».

(٥) في ج: «وقال أحد الشعراء وإخاله لبيداً».
والبيتان أنشدهما المبرد في الفاضل ٧٠ للنمر بن تولب، وينسبان لعمرو بن قميئة، وللبيد ولغيرهم. انظر ديوان لبيد ـ متفرقات ص ٢٢١، وديوان عمرو بن قميئة ـ الذيل ص ٧٧، وشعر النمر ـ ما نسب له ولغيره ص ١٢٩. وتخريج البيتين فيها.

(٦) في ر: «في السلامة».

(٧) ديوانه ق ٢٣/٩ ص: ٢٩٦. وتروى الكلمة أو بعض أبياتها لغيره، انظر شعر عمرو بن معديكرب ق ٦٤ ص ١٦٣ ـ ١٦٦.

فَمَا أَوْهَى مِرَاسُ الْحَرْبِ رُكْنِي وَلٰكِنْ مَا تَقَادَمَ مِنْ زَمَانِي

ومن أمثال العرب إذا طال عمر الرجل أن يقولوا: «لقد أَكَلَ عليه الدَّهْر وشَرِبَ»[1]، إنما يريدون أنه أَكَلَ هو وشرب دَهْراً طويلاً، قال الجَعْدِيُّ[2]:

... ... أَكَلَ ٱلدَّهْرُ عَلَيْهِم وَشَرِبْ

والعرب تقول: نَهَارُكَ صائم، وليلُك قائم: أي أنت قائم في هذا وصائمٌ في ذاك، كما قال الله عزّ وجل: ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾[3] والمعنى والله أعلم بل مَكْرُكُمْ في الليل والنهار، وقَالَ جرير[4]:

لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السُّرَى وَنِمْتِ وَمَا لَيْلُ المَطِيِّ بِنَائِمِ

---

(١) انظر مجمع الأمثال ٤٢/١ والمستقصى ٢٨٣/٢.

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «هو النابغة الجعديّ. ولم يقع كذا في شعره، والصحيح [كما في شعره ص: ٩٢]:

... ... شرب الدهر عليهم وأكلْ

وفي هذه القصيدة يقول:

وأراني طرباً في إثرهم طرب الواله أو كالمُخْتَبَلْ

قال امرؤ القيس (ديوانه ص: ٢٩٣]

لمن الدار تعفّت مذ حقَبْ بجنوب الفرد أقوت فالخربْ

دار حيٍّ بذلت من بعدهم ساكن الوحش وللدهر عُقَبْ

إذ هم أهل قباب وقرى وهم صحراء محلال مربْ

عفت الدار بهم فانتجعوا أكل الدهر عليهم وشَرِبْ

فأخذه الجعدي فقال:

شرب الدهر عليهم وأكلْ»

وما قاله صحيحٌ. وصدر البيت في الديوان:

سألتني عن أناس هلكوا

وهو كما في زيادات ر: كم رأينا من أناس هلكوا

وقوله «أكل الدهر عليهم وشرب» أي أكلهم الدهر وشربهم، ضربه مثلاً لهم، عن ديوان امرىء القيس.

(٣) سورة سبأ: ٣٣.

(٤) سلف البيت ص ١٧٦ وسيأتي ص ١٣٥٦.

وقال الفَرَزْدَقُ:[1]

تَبْكِي عَلَى المَنْتُوفِ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ وَتَنْهَى عَنِ ابْنَيْ مِسْمَعٍ مَنْ بَكَاهُمَا
غُلَامَانِ شَبَّا فِي الحُرُوبِ وَأَدْرَكَا كِرَامَ المَسَاعِي قَبْلَ وَصْلِ لِحاهُمَا

وابنا مِسْمَعٍ كَان قَتَلَهما معاويةُ بنُ يزيدَ بنِ المُهَلَّبِ مع عَديِّ بنِ أَرْطاةَ لما أتاه خبر قتل أبيه، وكان ابنا مِسْمَع ممن خالف علىّ يزيد بن المهلب، والمَنْتُوفُ [١٢٥] كان مَوْلى لبني قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عُكابةَ، وابنا مِسْمَعٍ من بني قَيْسِ بن ثعلبة، وكَان المنتوف كَالخليفة ليزيد بن المهلب، وفي ذلك يقول جَرير[2]:

وَالأَزْدُ قَدْ جَعَلُوا المَنْتُوفَ قَائِدَهُمْ فَقَتَّلْتُهُمْ جُنُودُ اللَّهِ وَانْتَتِفُوا

وتمام شعر الفرذدق:

ولو قُتِلَا مِنْ جِذْمِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ لَكَانَ عَلَى النَّاعِي شَدِيداً بُكَاهُمَا[3]
وَلَوْ كَانَ حَيّاً مَالِكٌ وَابْنُ مَالِكٍ إِذاً أَوْقَدَا نَارَيْنِ يَعْلُو سَنَاهُمَا

السَّنا: ضوءُ النار، وهو مقصور، قال الله عز وجل: ﴿ يَكادُ سَنا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصارِ ﴾[4]، والسَّناءُ من الشرف ممدود، قال حَسَّانُ[5]:

وَإِنَّكَ خَيْرُ عُثْمَانَ بْنِ عَمْرٍو وَأَسْنَاهَا إِذَا ذُكِرَ السَّنَاءُ

و«البكاءُ» يُمَدُّ ويُقْصَرُ، فَمَنْ مَدَّ فإنما جعله كسائر الأصواتِ، ولا يكون المصدر في معنى الصوت مَضْموم الأول إلا ممدوداً، لأنَّه يكون على«فُعالٍ»،

(١) ديوانه ٢/٢٠٣. والتعازي والمراثي ٧٩.
(٢) ديوانه ق ١٦/٥٥ جـ ١/١٧٦.
(٣) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١١٢. «الرواية: من غير بكر، ولا يجوز ما روى لأنه نفيٌ لهما عن نسبهما وجعله إياهما وشيظاً». ورواية الديوان: ولو أصبحا من غير بكر.
(٤) سورة النور: ٤٣.
(٥) في د وج: حسان بن ثابت. والبيت في ديوانه ق ٢/١٦٢ ص: ٢٦٩، وفيه «وأسناهم».

وَقَلَّمَا يكون المصدر على «فُعَلٍ»، وقد جاء في حروف نحو: الهُدَى والسُّرَى، وما أشبهه، وهو يسيرٌ؛ فأما الممدود فنحو: العُوَاءِ، وآلدُّعاءِ، والرُّغاءِ، والثُّغاءِ، وكذلك[1] البُكاءُ، ونظيرهُ من الصحيح: الصُّراخُ والنُّباحُ؛ ومن قَصَرَ فإنما جعل [٢/٤٩] البكاء كَالحُزْن، وقد[2] قال حَسَّان فَقَصَرَ وَمَدَّ:

بَكَتْ عَيْنِي وحُقَّ لَهَا بُكَاهَا ... وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ[3]

وقال جرير[4]:

قَالُوا نَصِيبَكَ مِنْ أَجْرٍ فَقُلْتُ لَهُمْ ... كَيْفَ الْعَزاءُ وَقَدْ فَارَقْتُ أَشْبَالِي
هٰذَا سَوَادَةُ يَجْلُو مُقْلَتَيْ لَحِمٍ ... بَازٍ يُصَرْصِرُ فَوْقَ المَرْقَبِ الْعَالِي
فارَقْتُهُ حِينَ غَضَّ الدَّهْرُ مِنْ بَصَرِي ... وَحِينَ صِرْتُ كَعَظْمِ الرِّمَّةِ الْبَالِي[5]

قوله: «يجلو مقلتي لَحِم»، شَبَّه مُقْلَتَيْهِ بِمُقْلَتَيِ البازي، ويقال: طائر لَحِمٌ [6]يريد الحُرَّ من أَحْرَار الطير وسباعها، وهي التي تصيد الطير وتأكل اللحم، ويقال صائدٌ لَحِمٌ[6] من هذا. وقولهُ «يُصَرْصِرُ»: يعني[7] يُصَوِّتُ، يقال: صَرْصَرَ البازي، والصَّقْرُ، وما كان مِنْ سِباع الطيرِ، ويقال: صَرْصَرَ العُصْفورُ وأَحْسِبُهُ مستعاراً لأنَّ

---

(١) في ر: فكذلك.

(٢) «قد» ليس في الأصل.

(٣) البيت من كلمة في رثاء حمزة رضي الله عنه اختلف في قائلها فقيل هي لحسان، وليست في ديوانه، وقيل لعبد الله بن رواحة، وقيل لكعب بن مالك وإليه نسبها أبو زيد.
انظر السيرة النبوية ٣/١٧١، وأدب الكاتب ٣٠٤.

(٤) ديوانه ق ١/١٧٣، ٢، ١٠ جـ ٢/٥٨٤ باختلاف في الرواية. وانظر طبقات فحول الشعراء ٤٥٧، وسمط اللآلي ٨٩٢ - ٨٩٣.

(٥) بعده في زيادات ر. «نصيبك بالنصب لا غير لأنه مفعول بإضمار فعل تقديره احفظ نصيبك أو احرز نصيبك».

(٦ - ٦) ما بينهما ليس في ر وف وظ. وما أثبته نصُّ ج، وعبارة الأصل: «يقال طائر لحم يريد... ويقال طائر وصائد لحم» وعبارة هـ: «... الطير وكذلك من سباعها... ويقال طائر لحم».

(٧) ليس في الأصل.

[١٢٦] الأصلَ فيه أن يُستعملَ في الجوارح من الطير، قال جرير[١]:

... ... بَازٍ يُصَرْصِرُ بِالسَّهْبَى[٢] قَطاً جُونَا

وقال آخر:

..... كَمَا صَرْصَرَ الْعُصْفُورُ في الرُّطَبِ الثَّعْدِ[٣]

وأنشدني عُمارةُ[٤]: «باز يُصَعْصِعُ»[٥] وهو أصحُّ [قال أبو الحسن يُصَعْصِعُ وهو الصواب، ولكن هكذا وقع في كتابه، ويُصَرْصِرُ لا يَتَعَدَّى]. وقوله «كعظم الرِّمَّةِ» فهي البالية الذاهبةُ، والرَّمِيمُ: مشتق من الرِّمَّةِ، وإنما هو فَعيلٌ وفِعْلَةٌ وليس بجمعٍ له واحدٌ.

ومما[٦] كَفَّرَتْ به الفقهاءُ الحَجَّاجَ بنَ يوسف قولُهُ، والناس يَطوفون بقبر رسول الله ﷺ ومِنْبَرِهِ - وإن شئتَ قلتَ: يُطيفون، قال أبو زيد: تقول العرب: طُفْتُ وَأَطَفْتُ به، وَدُرْتُ وأَدَرْتُ به، ويقال: حَدَقَ وَأَحْدَقَ. قال الأخْطَلُ[٧]:

المُنْعِمُونَ بَنُو حَرْبٍ وَقَدْ حَدَقَتْ بِيَ المَنِيَّةُ وَٱسْتَبْطَأْتُ أَنْصَارِي -:

إنما يَطوفونَ بأعْوادٍ وَرِمَّةٍ.

ومن أمثال العرب: «لَوْلَا أن تُضَيِّعَ[٨] الفِتْيانُ ٱلذِّمَّةَ لَخَبَّرْتُها بما تَجِدُ الإبلُ في

---

(١) ديوانه ق ٩/١٥١ جـ ٢/٥٤٢. وصدر البيت

كأنّ حاديها لما أضرّ بها

(٢) في ج: «بالدهنا» وبهامشها كما في المتن.

(٣) البيت في اللسان (ثعد، شنت) وروايته:

لشتان ما بيني وبين رهانها إذا صرصر العصفور في الرطب الثعد

(٤) في الأصل: عمارة بن عقيل.

(٥) وهي رواية الديوان، وهي الرواية فيما يأتي ص ٥٧١.

(٦) في ج: «باب قال أبو العباس ومما كفرت».

(٧) ديوانه ق ١٤/٤٧ جـ ٢/١٧٢.

(٨) في ج: يضيع.

الرِّمَّةِ»[1]، يقول: لولا أن تَدَعَ[2] الأحْداثُ التَّمَسُّكَ بالوفاء والرِّعاية للحُرْمةِ لأعلمتُها أنَّ الإبلَ تتناولُ العظمَ الباليَ وهو أقلُّ الأشياءِ[3]، فتجدُ له لَذَّةً.

ومثلُ بيت جَريرٍ الأخير قولُ أبي الشَّغْبِ[4] يرثي ابنه شَغْباً:

قَـدْ كَـانَ شَغْبٌ لَـوَ آنَّ اللهَ عَمَّـرَهُ عِـزّاً تُـزَادُ بِـهِ فـي عِـزِّهَـا مُضَـرُ
لَيْتَ الْجِبَالَ تَدَاعَتْ قَبلَ[5] مَصْرَعِـهِ دَكّاً فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَحْجَارِهَا حَجَرُ [١/٥٠]
نَـارَقْتُ شَغْبـاً وَقَـدْ قَـوَّسْتُ مِنْ كِبَـرٍ بِئْسَ الْحَلِيفَانِ طُولُ الْحُزْنِ وَالْكِبَرُ[6]

قوله «قوَّست» يقول: انحَنَيْتُ كالقوس، قال امْرُؤُ القَيْسِ:[7]

أَرَاهُـنَّ لَا يُحْـبِـبْـنَ مَـنْ قَـلَّ مَـالُـهُ وَلَا مَنْ رَأَيْنَ الشَّيْبَ فِيـهِ وَقَـوَّسَـا[8]

***

وقال سليمانُ بن قَتَّةَ[9] يرثي الحسينَ بنَ عليِّ بنِ أبي طالب رضي الله تعالى عنهما:

مَـرَرْتُ عَلَى أَبْيَـاتِ آل مُحَمَّـدٍ فَلَمْ أَرَهَـا كَعَهْـدِهَـا[10] يَـوْمَ حُلَّتِ

---

(١) انظر المستقصى ٢/٢٩٩ نقله الزمخشري عن المبرد.
(٢) في الأصل وي: يدع.
(٣) في الأصل: أقل الأشياء لذة.
(٤) الأبيات له في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٣/١٠٤٣ (بيتان) والتبريزي ٣/٤٥.
(٥) في الأصل: «يوم» وبهامشه كما في المتن. ورواية التبريزي: عند.
(٦) في ج: لبئست الخلتان الثكل والكبر. وهي رواية التبريزي. وبهامشها: «بئس الحليفان».
(٧) ديوانه ق ١٣/٩ ص: ١٠٧.
(٨) في ج: «ومن قد رأين». وبهامشها: «منه وقوّسا».
(٩) الأبيات أنشدها المبرد في التعازي والمراثي ٧٩، وبعضها في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٢/٩٦١ والتبريزي ٣/١٢. ورويت الأبيات في كلمة أبي دهبل الجمحي. انظر ديوانه ٦٠ ــ ٦٣. ورويت لتيم بن مرة ولابن أبي الرمح الخزاعي، انظر تخريج محقق ديوان أبي دهبل للكلمة ــ ورقمها ١٥ ــ ص ١٢١ ــ ١٢٣.
(١٠) بهامش ج: «ولم أرَ أمثالها حيث حلت» وبهامش الأصل: «أمثالها».

فَـلَا يُبْعِـدِ اللَّهُ آلَـدِّيَـارَ وَأَهْلَهَـا ... وَإِنْ أَصْبَحَتْ مِنْ أَهْلِهَا قَدْ تَخَلَّتِ[1]

[١٢٧] وَكَـانُـوا رَجَـاءً ثُمَّ عَـادُوا[2] رَزِيَّـةً ... فَقَـدْ عَظُمَتْ تِلْكَ الـرَّزَايَـا وَجَلَّتِ

وَإِنَّ قَتِيـلَ الطَّفِّ مِنْ آلِ هَـاشِمٍ ... أَذَلَّ رِقَـابَ الْمُسْلِمِيـنَ فَـذَلَّتِ[3]

وَعِنْـدَ غَنِيٍّ قَـطْرَةٌ مِنْ دِمَـائِنَـا ... سَنَجْـزِيهِمُ يَـوْمـاً بِهَـا حَيْثُ حَلَّتِ

إِذَا ٱفْتَقَـرَتْ قَيْسٌ جَبَـرْنَـا فَقِيـرَهَـا ... وَتَـقْتُـلُنَـا قَيْسٌ إِذَا الـنَّعْـلُ زَلَّـتِ

وسليمانُ بنُ قَتَّةَ: رجـلٌ من بني تَيْمٍ[4] بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُـؤَيٍّ[5]، وكان منقطعاً إلى بني هاشمٍ.

وقال الفَرَزْدَقُ[6] يرثي ابْنَيْهِ:

بِفِي الشَّـامِتِينَ التُّرْبُ أَنْ كَـانَ مَسَّنِي ... رَزِيَّـةُ شِبْلَيْ مُخْـدِرٍ فِي الضَّـرَاغِمِ[7]

وَمَـا أَحَـدٌ كَـانَ الـمَـنَـايَـا وَرَاءَهُ ... وَلَوْ عَـاشَ أَيَّـامـاً طِـوَالاً بِـسَـالِـمِ

أَرَى كُلَّ حَيٍّ مـا تَـزَالُ[8] طَلِيعَـةً ... عَلَيْهِ الْمَنَايَـا مِـنْ ثَنَايَـا الْمَـخَـارِمِ

يُـذَكِّـرُنِي ٱبْنَيَّ السِّمـاكَـانِ مَـوْهِنـاً ... إِذَا ارْتَفَعَـا فَـوْقَ النُّجُـومِ الْعَـوَاتِمِ[9]

وَقَـدْ رُزِيءَ الأَقْـوَامُ قَـبْلِي بَـنِيـهِـمُ ... وَإِخْوَانَهُـمْ فَآقْـنَـيْ حَـيَـاءَ الْكَـرَائِمِ

---

(١) في هـ: «أصبحت منهم برغمي تخلت» وبهامشها كما في المتن.

(٢) كذا في الأصل وف وج وهامش ي وهي رواية التعازي. وفي ر وظ وهامش هـ: «صاروا» وفي هـ وهامش ج: «أضحوا».

(٣) قدّم في ر وف هذا البيت على الذي قبله. وسياق الرواية في التعازي كما في المتن.

(٤) الذي في التعازي والمراثي أنه مولى لبني تيم.

(٥) في ج وف: بن لؤي بن غالب.

(٦) ديوانه ٢/٢٠٦. وأنشدها في التعازي والمراثي ٨٠، وهي عنه فيما علقه أبو الحسن على نوادر أبي زيد ٣٦.

(٧) مخدر: من أخدر الأسد: لزم خدره وهو عرينه، والضراغم: الأسود الشديدة الإقدام الواحد ضرغام، كنى بذلك عن نفسه. عن رغبة الآمل ٣/٣٥.

(٨) في ر ومتن ي: «لا تزال» كما في الديوان والتعازي.

(٩) السماكان: كوكبان أحدهما الرامح والآخر الأعزل. والموهن: اسم لنصف الليل أو حين يدبر الليل أو لساعة تمضي منه. عن رغبة الآمل ٣/٣٥.

وَمَـاتَ أَبِـي وَالمُـنْـذِرَانِ كِـلاَهُـمَـا وَعَمْرُو بْنُ كُلْثُـومٍ شِـهَـابُ الأَرَاقِـمِ
وَقَـدْ كَـانَ مَـاتَ الأَقْـرَعَـانِ وَحَـاجِبٌ وَعَمْرُو أَبُو عَمْرٍو وَقَيْسُ بْـنُ عَـاصِـمِ
وَقَدْ مَاتَ بِسْطَامُ بْنُ قَيْسِ بْنِ خَالِـدٍ وَمَاتَ أَبُو غَسَّـانَ شَـيْـخُ الـلُّهَـازِمِ
وَقَـدْ مَـاتَ خَيْـرَاهُمْ فَلَمْ يُهْلِكَـاهُمُ عَشِيَّـةَ بَـانَـا رَهْطِ كَعْـبٍ وَحَـاتِـمِ
فَمَا آبْنَاكِ إِلاَّ مِنْ بَنِي النَّاسِ فَآصْبِرِي فَلَنْ يَـرْجِـعَ المَـوْتَى حَنِينُ آلْمَـآتِمِ

وأنشدني التَّوَّزِيُّ عن أبي زيد «خَنِينُ المآتم» بالخاء معجمة[1].

قوله «ما تزال طليعة»، يريد: طالِعةً، و«الثَّنايا» جمعُ ثَنِيَّةٍ، وهي الطَّرِيقُ في الجبل، من ذلك[2]:

أَنَـا آبْنُ جَـلاَ وَطَـلاَّعُ الثَّنَايَـا[٢/٥٠] مَـتَى أَضَـعِ الْـعِمَامَةَ تَـعْـرِفُـونِي

و«المخَارِمُ»: جمع مَخْرِمٍ، وهو مُنْقَطَعُ أنف الجبل.

وقوله: «فوق النجوم العَوَاتِمِ»، يعني المتأخرةَ، يقال: فلان يأتينا ولا يُعَتِّمُ: أي لا يتأخر، وَعَتَمَةٌ آسمٌ للوقت، فلذلك سميتِ الصلاةُ بذلك الوقت[3]، وكلُّ صلاة مضافةٌ إلى وقتها، تقول: صلاةُ الغَداةِ، وصلاةُ الظُّهرِ، وصلاةُ العَصْرِ. وأما قولك «الصَّلاةُ الأولى» فالأولى نعتٌ لها إذ كانت أَوَّلَ ما صُلِّيَ، وقيل أَوَّلَ ما أُظْهِرَ. [١٢٨]

(١) في الأصل: «الأخفش عن أبي العباس قال أنشدني التوزي إلخ» ولم ترد هذه العبارة في ج. وقد رواه أبو الحسن في النوادر «حنين» بالحاء المهملة ثم حكى ما رواه له المبرد عن التوزي عن أبي زيد، انظر النوادر ٣٥ ـ ٣٦.
وبعد قوله «معجمة» في زيادات ر: «الخنين بالخاء صوت من الخيشوم».

(٢) بعده في زيادات ر: «الشعر لسحيم بن وثيل الرياحي». والبيت له في الأصمعيات ق ١/١ ص: ١٧، وتخريج الكلمة هناك. وهو من شواهد سيبويه ٧/٢، والخزانة ١٢٣/١ و ٣١٢/٢ و ١١٢/٤، وشرح أبيات مغني اللبيب ٦/٤. وسيأتي البيت منسوباً إليه ص ٤٩٤.

(٣) في ج: صلاة ذلك الوقت. وفي هـ: سميت بها صلاة ذلك الوقت.

وقوله: «فأقْنَيْ حَياء الكرائِم» يقول: فألْزَمِي[1]، وأصل القِنْيَةِ المالُ اللازِمُ، تقول[2]: أقْتَنَى فلانٌ مالاً: إذا اتَّخَذَ أصلَ مالٍ، وقيل في قول الله عزَّ وجلّ: ﴿وأنه هو أغْنَى وأقْنَى﴾[3] أي جَعَلَ لهم أصلَ مال[4]، وأنشد أبو عبيدة[5]:

لَـوْ كَـانَ لِلدَّهْـرِ عِـزٌّ يَـطْمَئِنُّ بِـهِ لَكَـانَ لِلدَّهْـرِ صَخْـرٌ مَـالَ قُنْـيَانِ

و«الكَرائم» جمع كَرِيمة، والاسم من «فعيلةٍ» والنعتُ يجمعان على «فَعائِلَ»، فالاسم نحو: صَحيفةٍ وصحائفَ، وسَفينةٍ وسَفَائنَ، والنعتُ نحو: عَقيلةٍ وعَقائلَ، وكَريمةٍ وكَرَائِمَ.

وقوله «ومات أبي»، يريد التأسِّيَ بالأشراف، وأبوه غالِبُ بنُ صَعْصَعَةَ بنِ ناجِيةَ بنِ عِقالِ بْنِ محمدِ بنِ سُفْيانَ بنِ مُجاشعٍ، وكان أبوه شريفاً وأجدادهُ إلى حيث انْتَهَوْا، ولكل واحد منهم قصةٌ يطولُ الكتابُ بذكرها. و«المُنْذران»: المُنْذِرُ ابنُ المنذر بنِ ماء السَّماء اللَّخْمِيُّ يريد الابنَ والأبَ.

وعَمْرُو بنُ كُلثُوم التَّغلِبِي قاتِل عَمرِو بنِ هند وكان أَحَد أشراف العرب وفُتَّا كِهِمْ وشعرائهم. «والأَراقِمُ»: قبيلة من بني تَغْلِبَ بْنَةِ[6] وائل، من بني[7] جُشَمَ بن

---

(١) في الأصل وهـ: الزمي.

(٢) في ي ود وج وهـ: «يقال».

(٣) سورة النجم: ٤٨.

(٤) انظر مجاز القرآن ٢/٢٣٨، وتفسير غريب القرآن ٤٣٠، وتفسير القرطبي ١٧/١١٨ ـ ١١٩.
وقيل: معناه: أرضى بما أعطى أي أغناه ثم أرضاه بما أعطاه، قاله ابن عباس.

(٥) بعده في زيادات ر: «الشعر لأبي المثلّم الهذلي يرثي صخراً». وهو له انظر ديوان الهذليين ٢/٢٣٨ ورواية صدره فيه:

لو كان للدهر مال عند متلده

(٦) في أ وب وس وف وظ وهامش الأصل: «بنت». وفي ج وهـ «تغلب بن وائل».
وقوله ابنة وائل ذهب بالتأنيث إلى القبيلة.

(٧) في ج وهـ: «ثم من بني».

بَكْرٍ[1]. وزعم أهل العلم أنهم إنما سُمُّوا الأراقمَ لأنَّ عُيونَهم شُبِّهَتْ بعيون الْحَيَّاتِ، والأراقم[2] واحدها أَرْقَم، وكانوا[3] معروفين بهذا، قال الفرزدق[4] يَرُدُّ على جَرير في هجائه له وللأخْطَل:

إنَّ الأَرَاقِمَ لَنْ يَنـالَ قَـدِيمَهَـا[5] كَـلْبٌ عَـوَى مُـتُـهَـتِّـمُ الأَسْـنَـانِ

وجعله شِهاباً لهم لنوره وبَهائه وضِيائه، تقول العرب: إنما فلانٌ نَجْمُ أهلِهِ؛ وكذلك قالت الخَنْساءُ[6]:

... ... كَـأَنَّـهُ عَـلَـمٌ فـي رَأْسِـهِ نَـارُ

و«الأقْرعان»: الأَقْرَعُ بـنُ حابِسٍ وابنُـه الأَقْرَعُ من بني[7] مُجاشِعِ بن دارمٍ[8] [١/٥١]، وكان الأَقْرَعُ في صـدر الإسلام سَيِّدَ خِنْدِفَ، وكـان مَحَلُّهُ

---

(١) قوله «من بني جشم بن بكر» يريد رهط عمرو بن كلثوم. والأراقم ستة وهم ولد بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب، وهم: جشم، ومالك، والحارث، وعمرو، وثعلبة، ومعاوية. انظر النقائض ٢٦٦، ٣٧٣، وجمهرة أنساب العرب ٣٠٤، والاشتقاق ٣٣٦.

(٢) في الأصل: بعيون الأراقم وهي الحيات.

(٣) في ر وف: فكانوا.

(٤) ديوانه ٢/٣٤٥، والنقائض ٨٨٨.

(٥) في ر: نديمها، وهو تصحيف.

(٦) ديوانها ص: ٤٩. وصدر البيت: وإن صخراً لتأتمّ الهداة به
وسيأتي البيت ص ٩٤١ وفي كلمة ص ١٤١٢.

(٧) في ج: وابنه وهو من بني.

(٨) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١١٣: «... إنما الأقرعان الأقرع وفراس ابنا حابس، ولم يقرع الله للأقرع ابناً قط، ولا كان فراس أقرع، وإنما قالوا الأقرعان كما قالوا الخبيبان والصمّتان والجونان والعمران وما أشبه ذلك. وما ذكر ما حكاه أبو العباس أحد من أهل العلم، ولا خلاف فيما قلناه عند أحد من الرواة ما خلا أبا يوسف يعقوب بن السكّيت فإنه قال في المثنى: الأقرعان الأقرع بن حابس وأخوه مرثد، والأول هو المأخوذ به».
والذي قاله علي بن حمزة هو ما قاله أبو عبيدة في النقائض ٧٨٩ ومواضع أخرى.
وبهامش الأصل ما نصّه: «الأقرع بن حابس اسمه فراس. وقال ابن السكّيت: الأقرعان: الأقرع بن حابس وأخوه مرثد». انظر إصلاح المنطق ٤٠٢ واللسان والتاج (قرع). وقال ابن دريد لقب الأقرع لقرع كان في =

فيها[1] محلٌّ[2] عُيَيْنَةَ بن حِصْنٍ في قَيْسٍ.

وحاجِبٌ اِبْنُ زُرارَةَ بنِ عُدُس[3] سَيِّدُ بني تَميم[4] في الجاهليـة غيرَ مُدافَعٍ.

و«عمروٌ أبو عمرو»، يريد عَمْرَو بنَ عُدُس وكان شريفاً[5]، وكان ابنه عمرو شريفاً[6]، قتل يوم جَبَلَةَ قتلته[7] بنو عامرِ بنِ صَعْصَعَة، وقتلوا لَقيطَ بنَ زُرارَةَ ـ وكان الذي وَلِيَ قَتْلَه عُمارةُ الوَهّابُ العَبْسيُّ[8]، ويُنْسَبُ إلى بني عامر، لأن بني عَبْسٍ كانوا فيهم مع قَيْسِ بنِ زُهَيْرٍ، وعُمارةُ هذا كَان[9] يقال له دالِقٌ[10]، وقتله شِرْحافُ الضَّبِّيُّ، ولذلك يقول الفرزدق[11]:

= رأسه، واسمه فراس، وقيل حصين، انظر الاشتقاق ٢٣٩، والخزانة ٣٩٧/٣، وتهذيب تاريخ دمشق ٨٩/٣.

(١) في ج: منها.

(٢) في ج وهـ: كمحلّ.

(٣) انظر ما سلف من التعليق على ضبطه ص ٢٢١ الحاشية (٤).

(٤) في ج: «.. بن عُدُس وكان شريفاً وكان ابنه شريفاً وكان سيد بني تميم». و«بني» ليس في الأصل. و «بني» ليس في الأصل.

(٥) في ج: بن عدس سيد بني تميم وكان شريفاً.

(٦) «وكان.. شريفاً» ليس في ج.

(٧) في هـ: قتله.

(٨) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١١٤ ـ ١١٦ عقب حكاية مقالة المبرد «وعمرو أبو عمرو.. العبسيّ»: «والقول بخلاف ما قال في القصتين جميعاً، إنما المقتول يوم جبلة زيد بن عمرو أخو عمرو بن عمرو، قاتله الحارث بن الأبرص، ونجا عمرو على الخنثى، وله ولها يومئذ حديث مشهور... وأما لقيط فقد اختلف في قاتله فقالوا: شريح بن الأحوص وهو الصحيح عند من يوثق به من العلماء... وقد قالوا جزء بن خالد بن جعفر، وقالوا عوف بن المنتفق العقيلي. فأما عمارة فلم يذكر أحد أنه قتل لقيطاً».

وانظر خبر يوم جبلة في النقائض ٦٥٤ ـ ٦٧٨، وانظر البلدان ١٠٤/٢.

(٩) في ر: وعمارة هذا هو الذي كان.

(١٠) لكثرة غاراته، من دلق الغارة إذا شنّها. انظر الاشتقاق ٢٧٧ واللسان (دلق).

(١١) ديوانه ٢٥٣/١.

وَهُنَّ بِشِـرْحَـافٍ تَـدَارَكْـنَ ذَالِقـاً عُمَـارَةَ عَبْسٍ بَعْدَمَـا جَنَحَ الْعَصْـرُ [١٢٩]

وزعم أبو عبيدة[١]: أنَّ فاطمةَ بنتَ الخُرْشُبِ الأنمارِيَّةَ أُرِيَتْ في منـامهـا[٢] قائلاً يقول[٣]: أعشرةٌ هُدَرَةٌ أحَبُّ إليكِ أم ثلاثةٌ كعشرة [هدرة بالدال غير معجمة، قال أبو الحسن: هم السُّقَّاط من الناس] فلم تقل شيئاً، فعاد لها الليلةَ الثانيةَ فلم تَقُلْ شيئاً، ثم قَصَّتْ ذلك على زوجها فقال: إن عاد لك الثالثةَ فقولي: ثلاثةٌ كعشرةٍ - وزَوْجُها زيادُ بنُ عبد الله بنِ ناشِبٍ العبسيُّ - فلما عاد لها قالت: ثلاثةٌ كعشرة، فولدتْهم كلُّهم غايةٌ: وَلَدَتْ رَبيعَ الْحِفاظِ[٤]، وعُمارةَ الوَهَّابَ، وأَنَسَ الفَـوارِس، وهي إحدى المُنْجِباتِ[٥] من العرب.

وَأسرُوا حاجِباً فذلك حيث يقول جرير[٦] يُعَيِّرُ الفرزدق ويُعْلِمُهُ فخر قَيْسٍ عليه:

كَـأَنَّـكَ لَمْ تَشْهَـدْ لَقِيطاً وَحَـاجِبـاً وَعَمْرَو بْنَ عَمْرٍو إِذْ دَعَوْا يالَ دَارِم[٧]

---

(١) في غير النقائض فلم أجد الخبر فيها. وانظر فصل المقال ٩٠ ولعله نقل الخبر عن المبرد.

(٢) حكى حمزة بن الحسن الأصبهاني في الدرة الفاخرة ٢/٤١١ - ٤١٢ أن التي أريت في منامها خبيثة بنت رياح بن الأشل الغنوية، ولدت لجعفر بن كلاب خالداً الأصبغ وربيعة الأحوص ومالكاً الأخرم ويقال له الطيّان.

(٣) في ج وف: يقول لها.

(٤) كذا حكاه! والذي قاله أبو عبيدة في النقائض ١٩٣ أن الربيع يدعى «الكامل» وكذا قال غيره، انظر المحبر ٣٩٨، ٤٥٨، والأغاني ١٧/١٧٩، وشرح القصائد السبع الطوال ٥٠٥، والدرة الفاخرة ٢/٤١٠، والعمدة ٢/١٩٧ إلا أن صاحب العمدة حكى أن المبرد وغيره يقولون «ربيع الحفاظ...»؟. والمعروف أن قيساً أخاهم يقال له قيس الحفاظ، وهؤلاء الأربعة يقال لهم الكملة. وقيل لقب قيس «الجواد» وقيل «البرد»، وقيل لأنس أنس الفوارس وقيل أنس الحفاظ، انظر المصادر السالفة. والمعروف المشهور ما ذكرته من أن الكملة هم الربيع الكامل وعمارة الوهاب وقيس الحفاظ وأنس الفوارس، وبعضهم لم يعدّ منهم قيساً.

(٥) انظر المنجبات من النساء في المحبر ٤٥٥ - ٤٦٣. وقد ولدت فاطمة بنت الخرشب سبعة فعدت العرب المنجبين منهم ثلاثة، انظر الأغاني.

(٦) تذييل ديوانه ق ٤٨/٥٦، ٥٧ جـ ٢/١٠٠٤ - ١٠٠٥، عن النقائض ٣٩٤. وسيأتيان في أبيات ص ٥٩٨ - ٦٠٠.

(٧) قبل هذا البيت في ر:

تحضض يـا بن القـين قيسـاً ليجعلوا لـقـومـك يـومـاً مـثـل يـوم الأراقـم

وَلَمْ تَشْهَدِ الجَوْنَيْنِ وَالشِّعْبَ ذَا الصَّفا وَشَدَّاتِ قَيْسٍ يَوْمَ دَيْرِ الجَماجِمِ

الجوْنَانِ: معاوِيةُ وحَسَّانُ ابنا الجَوْنِ[1] الكِنْدِيَّانِ أُسِرَا في ذلك اليوم، فَقُتِلَ حسان، وفُودِيَ معاويةُ بسبب يطول ذكره[2]. والشِّعْبُ: شِعْبُ جَبَلَةَ.

وقوله:

وشدات قيس يوم دير الجماجم

هذا في الإسلام، يعني وَقْعَةَ الحجّاجِ بن يوسفَ بنِ الحَكَمِ بنِ أبي عَقيلٍ الثَّقَفِيِّ بعبدِ الرحمن بنِ محمدِ بنِ الأَشْعثِ بن قَيْسِ بنِ مَعْدِ يكَرِبَ الكِنْدِيِّ بدير الجماجم[3].

وقوله[4]: وقد ماتَ بِسْطام بن قيس بن خالد

يعني الشَّيْبانِيَّ، وهو فارسُ بَكْرِ بنِ وائل، وابنُ سيِّدِها، وقُتِلَ بالحَسَنِ، وهو جَبَلٌ[5]، قتلَه عاصمُ بنُ [٢/٥١] خَليفةَ الضَّبِّيُّ، وكان عاصِم أسلم في أيام عثمان

---

(١) كذا في النقائض ٤٠٧، ٨٩٩، واللسان (جون). وفي النقائض ٤٠٧، ٤١٠ أنهما معاوية وعمرو ابنا الجون، وحسان هو حسان بن عمرو بن الجون. وقيل غيرذلك، انظر الدرة الفاخرة ٢/٥٤٥.

(٢) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١١٥: «لم يعرف أبو العباس السبب، ولو عرفه لما عكسه، وإنما المقتول معاوية، وكان عوف بن الأحوص أسره وجزّ ناصيته وأعتقه على الثواب فقتله قيس بن زهير، وكان طفيل بن مالك أسر حسان، فطالب عوف بني عبس بإحياء معاوية أو بملك مثله، فسألوا سلمى بن مالك، فكلم لهم طفيلاً، فأعطاهم حسان، فدفعوه إلى عوف فجزّ ناصيته وأعتقه، فسمّي الجزّاز، ولم يفاد به...».
وانظر النقائض ٦٦٧ - ٦٦٨.

(٣) انظر النقائض ٤١٢ - ٤١٣، ومعجم البلدان ٢/٥٠٣.

(٤) رجع إلى شعر الفرزدق.

(٥) بهامش ج ما نصه: «ويروى وهو حَبْل رمل».
وبعد قوله «جبل» في زيادات ر: «كذا وقعت الرواية بالحسن وهو جبل بالجيم، والصحيح حَبْل بالحاء. قال ابن سراج: الحسن والحسين حبلا رمل».
وقال علي بن حمزة في التنبيهات ١٦٦: «هذا غلط منه مركب في تصحيف، إنّما الحسن شجر سمي الحسن لحسنه بكثيب من رمل ينسب إليه فيقال نقا الحسن، ويقال ليوم قتل بسطام يوم النقا قال الفرزدق:

رحمه الله، فكان يقف ببابه فيستأذن[1]، فيقول: عاصمُ بنُ خليفةَ الضبيُّ قاتِلُ بِسْطامِ بن قَيْسٍ[2] بالباب.

وكان سببُ قَتْلِه إياه أنَّ بِسْطاماً [قال[3] أبو الحسن: الوجه عندي في بسطام ألا ينصرف لأنه أعجميّ] أغارَ على بني ضَبَّة[4]، وكانَ معه حازٍ [قال أبو الحسن حازٍ بالزاي زاجرٌ] يَحْزُو له، فقال له بِسْطامٌ: إني سمعتُ قائلاً يقول:

آلدَّلْوُ تَأْتِي الْغَرَبَ المَزِلَّهْ[5]

فقال الحازي فَهَلاَّ قُلْتَ:

ثُمَّ تَعُودُ بَادِناً مُبْتَلَّه[6]

قال: ما قلتُ؛ فَٱكْتَسَحَ إبِلَهُمْ فَتنادَوْا وٱتَّبَعوهُ. ونظرت[7] أمُّ عاصم إليه، وهو يَقَعُ حديدةً له، أي يُحَدِّدُهَا[8]، والْمِيقَعةُ المِطْرَقَةُ، فقالت[9]: ما تَصْنَعُ

- خالي الذي ترك السفجيع برمحه يوم النقا شرقاً على بسطام

وكان أبو العباس صحفياً ومن نقل اللغة عن الصحف صحّف، وإنما وجده حبل رمل فقال جَبَلٌ وأسقط الرمل».

وانظر النقائض ١٩٠، والبلدان ٢/٢٦٠.

(١) في ر: فيستأذن عليه.

(٢) «بن قيس» ليس في الأصل وف.

(٣) قول أبي الحسن من ر، إلا أن موضعه فيها بعد قوله «بالباب» وجعلته ههنا.

(٤) في الأصل: أغار غارة على بني ضبة، وفي هـ: أغار على بني ضبة إغارة.

(٥) الغَرَب الماء الذي يقطر من الدلو بين البئر والحوض فتتغير ريحه وتزلق فيه الناس، والمزلّة موضع الزلل، يريد أن الأمر يأتي على غير وجهه. عن رغبة الآمل ٣/٤٧.

(٦) البادن السمين الجسم. يريد أنها تعود وهي ضخمة مملوءة مبتلة بالماء، كنى بذلك عن عود الأمر إلى وجهته. عن رغبة الآمل.

(٧) في الأصل و ظـ ور: «فنظرت».

(٨) في ر و ظـ: «يُحَدِّها» وكذا بهامش الأصل.

(٩) في ر: فقالت له.

بهذه؟ وكَان عاصم مَضْعُوفاً[1]، فقال[2]: أَقتلُ بها بِسْطامَ بنَ قيسٍ، فَنَهَرَتْهُ، وقالت:
[١٣٠] اسْتُ أُمِّكَ أَضْيَقُ من ذاك! فنظر إلى فَرَسٍ لِعَمِّهِ مُوثَقةٍ إلى شجرة فأَعْرَوْراها، أي ركبها عُرْياً، ثم أقبل بها الريحَ، فنظر بسطام إلى الخيل قد لَحِقَتْهُ، فجعل يَطْعنُ الإبل في أعجازها فصاحت به بنو ضَبَّةَ يا بسطام ما هذا السَّفَهُ[4]؟ دَعْها، إمَّا لنا وإمَّا لك، وانْحَطَّ عليه عاصمٌ فطعَنَهُ فرمى به على الألاءةِ، وهي شجرة[5] ليست بعظيمة، وكَان بسطام نَصْرانياً، وكَان مَقْتَلُهُ بعد مَبْعَثِ النبي ﷺ، فأراد أخوه الرجوعَ إلى القوم، فصاح به بسطامُ: أنا حَنيفٌ إنْ رَجَعْتَ، ففي ذلك يقول ابنُ عَنَمة الضَّبِّيُّ[6]، وكَان في بني شيبان:

فَخَرَّ عَلَى الألاءةِ لَمْ يُوَسَّدْ كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَقِيلُ

ولما[7] قُتِلَ بسطام لم يَبْقَ في بَكْرِ بن وائِلٍ بيتٌ إلا هُجِمَ، أي هُدِمَ[8].

وقوله: ومات أبو غَسَّان شيخُ اللَّهازم

يعني مالكَ بنَ مِسْمَعِ بنِ شَيْبانَ بنِ شِهابٍ أَحَدَ بني قَيْسِ بن ثَعْلَبَةَ، وإليه تُنْسَبُ ٱلْمَسَامِعَةُ، وكَان سيدَ بَكْرِ بنِ وائِلٍ في الإسلام، وهو الذي قال لعُبَيْدِ الله ابنِ زيادِ بنِ ظَبْيانَ أحدِ بني تَيْمِ اللَّاتِ بنِ ثَعْلَبَةَ ـ وكَان حين[9] حَدَثَ أَمْرُ مَسْعُودِ

---

(١) كذا في الأصل وف وج وب ود ومتن ي. ومعناه ضعيف الرأي. وفي هـ: مضعّفاً.
وفي أ و س و ظ وهوامش ي والأصل وهـ: «منقوصاً». والنقص ضعف العقل.

(٢) في ر: فقال لها.

(٣) كتب في الأصل فوق «قد»: «مقبلة» يريد: إلى الخيل مقبلة.

(٤) في الأصل: ما هذا السفه يا بسطام.

(٥) في الأصل وج: شجيرة.

(٦) الأصمعيات ق ٨/٨ ص: ٣٧. وتخريج الكلمة هناك.

(٧) في الأصل: فلما.

(٨) سيأتي الخبر ص ٩٢٦.

(٩) «حين» ليس في ج. وفي الأصل: «قد حدث» وبهامشه «حين».

ابنِ عَمْرٍو العَتَكِيِّ[1] من الأَزْدِ فلم يُعْلِمْهُ به، فقال له عبيدُ الله ـ وهو أحدُ فُتَّاكِ العرب، وهو قاتلُ مُصْعَبِ بنِ الزُّبَيْر ـ: أيكونُ مثلُ هذا الْحَدَثِ ولا تُعْلِمُني[2] به؟ لَهَمَمْتُ[3] أنْ أضرمَ دارَكَ عليك ناراً ـ فقال له مالك [١/٥٢]: آسكُتْ أبا مَطَرٍ، فوالله إنْ في كِنانتي سَهْمٌ[4] أنا أَوْثَقُ به مني بكَ، فقال له عبيدُ الله: أَوَ أنا[5] في كِنانَتِكَ؟ فوالله لو قعدتُ فيها لطُلْتُها، ولو قمتُ فيها لَخَرَقْتُها[6]، فقال له مالك ـ وأعجبه ما سَمِع ـ: أَكْثَرَ[7] الله في العشيرة مِثْلَكَ! فقال[8]: لقد سألتَ ربَّك شَطَطاً!

وفي مالك بن مِسْمَعٍ يقال[9]:

إذَا مَا خَشِينَا مِنْ أَمِيرٍ ظُلَامَةً ... دَعَوْنَا أَبَا غَسَّانَ يَوْماً فَعَسْكَرَا

وقوله: «وقد مات خيراهم»، تثنيةٌ كقولك: مات أَحْمَرَاهُمْ، ولم يَخْرُجْ مَخْرَجَ النعتِ، ألا تَرَى أنك تقول: هذا أَحْمَرُ القوم، إذا أردتَ هذا الأَحْمَر الذي هو[10] للقوم؛ فإذا أردتَ الذي يَفْضُلُهُمْ في باب الحمرة، قلتَ[11] هذا أَشَدُّهُمْ حمرةً،

---

(١) كذا في هـ و د وس ومتن ي، وهو الصواب. انظر ما سلف من تعليقنا عليه ص ١٨٢.
وفي الأصل وف وظ وج وأ وب وهامش ي: «المعنيّ».

(٢) في الأصل وف: فلا تعلمني.

(٣) في ج: لقد هممت.

(٤) في ف و ج وهـ: «إنَّ في كنانتي سهماً». وبهامش ج «إنْ».

(٥) في ف وهـ: أنا، وفي ج: أأنا.

(٦) في ج: «لو قمت فيها... ولو قعدت لخرقتها» وفي س: «... لخرقتها.. لطلتها».

(٧) في ج: «وأعجبه قوله: أكثر» وفي ف: «وأعجبه: أكثر» وفي هـ: «وقد أعجبه ما سمع: أكثر». وفي ر: «وأعجبه ما سمع منه: أكثر».

(٨) في ر و ج: «قال».

(٩) البيت من كلمة للعُدَيْل بن الفَرْخ العجلي في النقائض ١٠٩٠، والأغاني ٢٢/٣٣٩، وانظر شعر العديل في شعراء أمويون ١/٢٩٨.

(١٠) «هو» من ج وهـ. وفي ج: في القوم.

(١١) في ف ومتن الأصل: «فقولك»، وفي ج: «كقولك». وبهامش الأصل كما في المتن.

ولم تقل هذا أحمرُهم، وكذلك «خيراهم» إنما [1] أردتَ هذا خيرُهم[2] ثم ثَنَّيْتَ، أي هذا الخير الذي هو فيهم.

وقوله: «عَشِيَّةَ بانا» مردودٌ على قوله[3] «خيراهم».

[١٣١] وقوله: «رَهْطِ كعب وحاتم» إنما خفضتَ رهطاً لأنه بدلٌ من «هم» التي أَضَفْتَ إليها الخيرين، والتقدير: وقد مات خَيْرَا رهط كعبٍ وحاتِم، فلم يُهْلكاهم عشيةَ بانا.

فأما «كَعْبٌ» فهو كَعْبُ بنُ مَامَةَ الإياديُّ، وكان أحدَ أجواد العرب وهو[4] الذي آثَرَ على نفسه، وكان مسافراً، ورفيقُهُ رجلٌ من النَّمِرِ بنِ قاسِطٍ فَقَلَّ عليهما الماءُ فَتَصَافناهُ ـ والتَّصافُنُ: أنْ يُطْرَحَ في الإناء حَجَرٌ[5]، ثم يُصَبَّ فيه من الماء ما يَغْمُرُهُ[6] لئلا يَتَغابنوا، وكذلك كلُّ شيء وُقِفَ عَلَى كَيْلِهِ أو وزْنِهِ، والأصلُ ما ذكرنا ـ فجعل النَّمَرِيُّ يشرب نصيبَه، فإذا أَخَذَ كعبٌ نصيبَه قال: اسْقِ أخاك النَّمَرِيَّ، فَيُؤْثِرُهُ حتى جُهِدَ كعبٌ، ورُفعتْ له أعلام الماء، فقيل له: رِدْ كَعْبُ، ولا وُرودَ به، فمات عَطَشاً، ففي ذلك يقول أبو دُوَادٍ الإياديُّ[7]:

---

(١) في ر و ظ: «وإنما».

(٢) في ف: هذا خيرهم وهذا خيرهم، وفي ج: هذان خيراهم وهذا خيرهم.

(٣) في الأصل وج: قولك.

(٤) «وهو» من ج وهـ وف.

(٥) بعده في زيادات ر: «هذا الحجر الذي يقسم به الماء يقال له: المَقْلة، بفتح الميم».

(٦) بهامش الأصل: في الإناء حصاة... يغمرها.

(٧) تبعه في نسبة البيت إليه البكريُّ في السمط ٨٤٠ وفصل المقال ٣٥١. وقال البغدادي: «وقد أنشد المبرد في الكامل البيت الأول [يعني قوله أوفى على الماء.. البيت] لأبي دواد الإيادي، وتبعه الأعلم وابن هشام اللخمي في شرح أبيات الجمل، ولم يصيبوا في ذلك. وكتب مغلطاي في هامش الكامل ومن خطه نقلت: هذا البيت لم أره في ديوان أبي دواد بنسختي التي بخط ابن أبي طاهر. وأنشده المرزباني عن ابن حبيب عن ابن الأعرابي لأبيه مامة بن عمرو، كما أنشده يعقوب...» شرح أبيات مغني اللبيب ١/٦٥.
وهو أحد ثلاثة لمامة بن عمرو أبي كعب في المحبر ١٤٥، وتهذيب الألفاظ ٢٢٨، وأمثال الضبي ١٣٩، =

أَوْفَى عَلَى المَاءِ كَعْبٌ ثُمَّ قِيلَ لَهُ رِدْ كَعْبُ إِنَّكَ وَرَّادٌ فَمَا وَرَدَا

فَضُرِبَ به المَثَلُ[1]، فقال جَريرٌ في كَلِمَتِهِ[2] التي مَدَحَ[3] فيها عُمَرَ بنَ عبد العَزيز:

يَعُودُ الْفَضْلُ مِنْكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَتَفْرُجُ عَنْهُمُ الْكُرَبَ الشِّدَادَا
وَقَدْ أَمِنَتْ[4] وَحْشَهُمُ بِرِفْقٍ وَتُعْيِي[5] النَّاسَ وَحْشُكَ أَنْ تُصَادَا[6]
وَتَبْنِي المَجْدَ يَا عُمَرُ بْنَ لَيْلَى وَتَكْفِي المُمْحِلَ السَّنَةَ الجَمَادَا [٢/٥٢]
وَتَدْعُو اللهَ مُجْتَهِداً لِيَرْضَى وَتَذْكُرُ في رَعِيَّتِكَ المَعَادَا
وَمَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ سُعْدَى بِأَجْوَدَ مِنْكَ يَا عُمَرُ الجَوَادَا[7]

هذا كعبُ بنُ مامةَ الذي ذكرناه.

وأما ابنُ سُعْدَى فهو أَوْسُ بنُ حارِثَةَ بنِ لَأْمٍ الطائيُّ، وكان سيداً مُقَدَّماً، فَوَفَدَ هو وحاتمُ بنُ عبدِ الله الطائيُّ على عَمْرِو بن هند، وأبوه المُنْذِرُ بنُ المنذرِ بنِ ماءِ السَّماءِ فدعا أَوْساً فقال له[8]: أأنت أفضلُ أم حاتمٌ؟ فقال: أَبَيْتَ اللَّعْنَ! لو

= والدرة الفاخرة ١/١٣٠، وجمهرة الأمثال ١/٩٤، ومجمع الأمثال ١/١٨٣، والمستقصى ١/٥٤، والحلل في شرح أبيات الجمل لابن السيد ١٩٩، وديوان جرير بشرح ابن حبيب ١/١١٩. وانظر ديوان أبي دواد ق ٤/٢٤ ص: ٣٠٨.

(١) فقيل: أجود من كعب. انظر مظان المثل في الحاشية السابقة.

(٢) ديوانه ق٨/١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ١٥ جـ١/١١٨ ـ ١٢٠ باختلاف في الرواية. وسيأتي الأول والثاني والرابع ص ٨٣٢.

(٣) في الأصل وج وظ: «يمدح».

(٤) في ف وهامش ج: «آمنت». وفي ج: أمنت وحوشهم.

(٥) في ر و ف وظ وهـ: «ويعيي».

(٦) في أ وب وس وظ: «يصادا». وضبط في الأصل بالتاء والياء.

(٧) بعده في ر و ظ، وهامش الأصل مع علامة التصحيح:

تعوّد صالح الأخلاق إني رأيت المرء يألف ما استعادا

وفي ي و د: يلزم ما استعادا.

(٨) «له» ليس في ج وهـ وف.

مَلَكَني حاتم وولدي ولُحْمَتِي لَوَهَبْنا في غَداةٍ واحدةٍ؛ ثمَّ دعا حاتِماً فقال لـه[1]: أأَنتَ أفضلُ أم أوْسٌ؟ فقال: أَبَيْت اللَّعْنَ! إنما ذُكِرْتُ بأوسٍ، ولأَحَدُ وَلَدِهِ أفضلُ مني.

[١٣٢] وكَان النُّعْمانُ بنُ المُنْذِرِ دعا بحُلَّة وعنده وُفُودُ العربِ من كلِّ حَيّ فقال: آحْضُروا في غَد، فإني مُلْبِسٌ هذه الْحُلَّةَ أَكْرَمَكُمْ. فحضر القومُ جميعاً[2] إلا أوساً، فقيل له: لِمَ تَتَخَلَّفُ[3]؟ فقال إن كَان المراد غيري فأَجْمَلُ الأشياء بي[4] ألاّ أكـونَ حاضراً، وإن كنتُ المرادَ[5] فَسَأُطْلَبُ ويُعْرَفُ مكاني. فلما جلس النعمان لم يرَ أوساً، فقال: آذهبوا إلى أوس، فقولوا له: آحْضُرْ آمِناً مما خِفْتَ، فحضر فأُلْبِسَ الحلةَ، فحسده قوم من أهله فقالوا للحُطَيْئَةِ: آهْجُهُ ولك ثلثُمائة ناقة، فقال الحطيئة: كيفَ أهجو رجلاً لا أرى في بيتي أثاثاً ولا مالاً إلا من عنده، ثم قال[6]:

كَيْفَ الهِجَـاءُ وَمَا تَنْفَـكُّ صَـالِحَـةٌ مِنْ آلِ لأْمٍ بِـظَهْرِ الْغَيْبِ تَـأْتِينِي

فقال لهم بِشْرُ بن أبي خازِمٍ أحدُ بني أسَدِ بنِ خُزَيْمَةَ: أنا أهجوه لكم، فأخذ الإبلَ وفَعَل؛ فأغار أوس عليها[7] فَآكْتَسَحَها وطَلَبَهُ[8]، فجعل لا يستجيرُ حَيّاً إلا قال[9]: قد أجَرْتُكَ[10] إلا من أوس، وكَان في هجائه إيَّاه[11] قد ذكر أُمَّهُ، فأُتِيَ

---

(١) «له» ليس في الأصل وف وظ وج.
(٢) في ج: القوم أجمع.
(٣) في ي ود وس: «تخلفت».
(٤) «بي» من الأصل وج وف.
(٥) في ر: وإن كنت أنا المراد.
(٦) ديوانه ق ١/٣٢ ص: ٨٦. ورواية عجزه: «إذا ذكرت بظهر».
(٧) في د وي وهـ: «على الإبل».
(٨) ليس في ر و ظ، وهو في الأصل من نسخة «فطلبه».
(٩) في هـ وف: قالوا.
(١٠) في ف وج: أجرناك.
(١١) «إياه» من ج وف.

به فدَخَل أَوْسٌ على أمِّهِ فقال: قد أُتينا بِبِشْرٍ الهاجي لك ولي، فما تَرَيْنَ فيه[1]؟ فقالت: أوَ تُطيعُني[2]؟ قال: نعم، قالت أرى أنْ تَرُدَّ عليه مالَه، وتَعْفُوَ عنه، وتَحْبُوَهُ، وأفعلُ مثلَ ذلك؛ فإنَّه لا يَغْسِلُ هجاءَه إلا مَدْحُهُ، فخرجَ[3] فقال: إنَّ أمي سُعْدَى التي كنتَ تهجوها قد أمرتْ فيك بكذا وكذا، فقال: لا جَرَمَ والله لا مَدَحْتُ حتى أموتَ أحداً غَيْرَكَ[4]، ففيه يقول[5]: [١/٥٣]

إلَـى أَوْسِ بْـنِ حَـارِثَـةَ بْـنِ لَأْمٍ لِـيَقْـضِيَ حَـاجَـتِي فِـيمَـنْ قَضَـاهَـا
وَمَا وَطِيءَ الثَّرَى[6] مِثْلُ ٱبْنِ سُعْدَى وَلا لَبِسَ النِّعَـالَ وَلَا ٱحْتَـذَاهَـا[7]

---

(١) «فما ترين فيه» من ج و ف وهـ.
(٢) في ر: «فقالت له: أو تطيعني فيه».
(٣) في ف: فخرج إليه.
(٤) في ر و ج وظـ: «لا مدحت أحداً حتى أموت غيرك».
(٥) ديوانه ق ١٣/٤٦، ١٤ ص: ٢٢٢. ولم يرد البيت الأول في ج وف. وفي الديوان: ولقد قضاها.
(٦) في ج «الحصا» وهي رواية الديوان. وبهامشها «الثرى».
(٧) قال البغدادي عقب نقله كلام المبرد: «وأما ابن سعدى فهو أوس بن حارثة بن لأم الطائي... ولا احتذاها»: «هذا ما أورده المبرد، ولم يذكر كيف تمكّن منه أوس وقد حكاه معمر بن المثنى في شرحه [يعني في شرحه لديوان بشر] قال: إن بشر بن أبي خازم غزا طيئاً ثم بني نبهان، فجرح فأثقل جراحة وهو يومئذ بحمى أحد أصحابه، وإنما كان في بني والبة، فأسرته بنو نبهان فخبؤوه كراهية أن يبلغ أوساً. فسمع أوس أنه عندهم فقال: والله لا يكون بيني وبينهم خير أبداً أو يدفعوه، ثم أعطاهم مائتي بعير وأخذه منهم، فجاء به وأوقد ناراً ليحرقه، وقال بعض بني أسد: لم تكن نار، ولكنه أدخله في جلد بعير حين سلخه، ويقال جلد كبش، ثم تركه حتى جف عليه، فصار فيه كأنه العصفور. فبلغ ذلك سعدى بنت حصين الطائية وهي سيدة، فخرجت إليه فقالت: ما تريد أن تصنع؟ فقال: أحرق هذا الذي شتمنا، فقالت: قبّح الله قوماً يسوّدونك أو يقتبسون من رأيك، والله لكأنما أخذت به، أما تعلم منزلته في قومه؟ خلِّ سبيله فإنه لا يغسل عنك ما صنع غيره. فحبسه عنده وداوى جرحه وكتمه ما يريد أن يصنع به، وقال: ابعث إلى قومك يفدونك فإني قد اشتريتك بمائتي بعير، فأرسل بشر إلى قومه فهبئوا له الفداء، وبادرهم أوس فأحسن كسوته وحمله على نجيبه الذي كان يركبه، وسار معه حتى إذا بلغ أدنى أرض غطفان جعل بشر يمدح أوساً وأهل بيته بمكان كل قصيدة هجاهم بها قصيدة، فهجاهم بخمسٍ ومدحهم بخمس. وقد قيل: إنّ بني بنهان لم تأسر بشراً قطّ، إنما أسره النعمان بن جبلة بن وائل بن جلاح الكلبي، وكان عند جبلة بنت عبيد بن لأم، فولدت منه عوف بن جبلة، فبعث إليه أوس بن حارثة يتقرب بهذه القرابة، فبعث ببشر إليه، فكان من أمره ما كان. هذه حكايته وقد نقلتها من خطّه الكوفي» الخزانة ٢/٢٦٣ ـ ٢٦٤.

وأما حاتِمٌ الذي ذكره[1] الفَرَزْدَقُ فهو حاتِمُ بنُ عبدِ الله الطَّائيُّ جَوَادُ العرب. وقد كَان الفرزدقُ صافَنَ رجلاً من بني العَنْبَرِ بنِ عمرِو بنِ تميم إداوةً[2] في وقتٍ فَرَامَهُ الْعَنْبَرِيُّ وسَامَهُ أن يُؤْثِرَهُ، وكانَ الفرزدقُ جَواداً فلم تطِبْ نفسُه عن نفسه، فقال الفرزدق :

فَلَمَّا تَصَافَنَّا الإِدَاوَةَ أَجْهَشَتْ ... إِلَيَّ غُضُونُ الْعَنْبَرِيِّ الْجُرَاضِمِ
فَجَاءَ بِجُلْمُودٍ لَهُ مِثْلِ رَأْسِهِ ... لِيَشْرَبَ مَاءَ الْقَوْمِ بَيْنَ الصَّرَائِمِ
عَلَى سَاعَةٍ لَوْ أَنَّ فِي الْقَوْمِ حَاتِماً ... عَلَى جُودِهِ ضَنَّتْ بِهِ نَفْسُ حَاتِمِ[4]

قوله: «أجْهَشَتْ» فهو التَّسَرُّعُ وما تراه في فَحْواه من مُقاربة الشيء، يقال [١٣٣] أجْهَشَ بالبكاء[5]، و«الغُضُونُ»: التكسُّر في الجلد، و«الجُراضم»: الأحمرُ الممتلىء[6].

وقوله:

ليشرب ماء القوم بين الصرائم

---

(١) في الأصل وظ: ذكر.
(٢) الإداوة: إناء صغير من جلد يتخذ للماء.
(٣) ديوانه ٢/٢٩٧ باختلاف في الرواية.
(٤) بعد البيت في ج: «البيت مُصْلَحٌ وليس هذا عن المبرد. وإنما قال الفرزدق:
..... على جوده ما جاد بالماء حاتمِ
ردّ حاتماً على الماء التي في جوده أراد: على جود حاتم ما جاد بالماء، ولو قال المُصْلِحُ:
على ساعة لو يُسْأَل الماء حاتم ... على جوده ضنت به نفس حاتمِ»؟
وزاد بهامش الأصل من نسخة ـ وجاء بهامش هـ مع «صح»:
فآثرته لما رأيت الذي به ... على القوم أخشى لاحقات الملاومِ
(٥) قال المرصفي: «عبارة اللغة جهش للبكاء كمنع وسمع وأجهش استعد له واستعبر، وجهش إليه وأجهش فزع، وهو مع ذلك كأنه يريد البكاء وهذا هو المراد، وإنما أسند الإجهاش إلى الغضون لأن مخايله إنما تظهر من مكاسر الجبين والعين» رغبة الآمل ٣/٥٦ وانظر اللسان (جهش).
(٦) قال المرصفي: «هذا ما يقوله أبو العباس، وعبارة الليث الجراضم وكذا الجرضم كقنفذ الأكول من الغنم الواسع البطن وهو الأكول جداً ذا جسم كان أو نحيفاً..». وانظر اللسان (جرضم).

فهي جمع صَريمةٍ وهي الرملة التي تنقطع من مُعْظَمِ الرمل، وقوله صَريمةٌ يريد مصرومةٌ، والصَّرْمُ: القطع، وأنشد الأَصْمَعِيُّ[1]:

فَبَاتَ يَقُولُ أَصْبِحْ لَيْلُ حَتَّى تَجَلَّى عَنْ صَرِيمَتِهِ الظَّلَامُ

يعني ثَوْراً، وصَريمتُه رَمْلتُهُ التي هو فيها. وقال المفسرون في قول الله عز وجل ﴿ فَأَصْبَحَتْ كالصَّرِيم ﴾[2] قولين[3]: قال قوم: كالليل المُظْلِمِ، وقال قوم: كالنهار المضيء: أي بيضاء لا شيء فيها، فهو من الأضداد. ويقال: لَكَ سَوادُ الأرض وبياضُها، أي عامرها وغامرُها، فهذا ما يُحْتَجُّ به لأصحاب القول الأخير، ويحتج لأصحاب القول[4] الأوّل في السواد بقول[5] الله عز وجل: ﴿ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴾[6] وإنما سُمِّيَ السوادُ سواداً لِعِمَارتِهِ، وكلُّ خُضْرةٍ عند العرب سَوادٌ[7]، ويروى[8]:

---

(١) في ج: وأنشد الأصمعي لبشر.
انظر أضداد الأصمعي ٤١ وأبي حاتم ١٠٥ وابن السكيت ١٩٥ (في ثلاثة كتب في الأضداد) وابن الأنباري ٨٥، وديوان بشر ق ١٣/٤١ ص: ٢٠٥.
وفي أضداد الأصمعي أن قول بشر من الصريم الصبح وأما الصريمة الرملة فهو قول أبي عمرو الشيباني، إلا أن أبا حاتم حكى عن الأصمعي أنه يعني الرملة، وهو قول أبي عبيدة. وانظر اللسان (صرم).

(٢) سورة القلم: ٢٠.

(٣) انظر مجاز القرآن ٢٦٥/٢، وتفسير غريب القرآن ٤٧٩، وتفسير القرطبي ٢٤٢/١٨، والبحر ٣١٢/٨. وقيل الصريم رملة لا تنبت فشبه جنتهم بها، وانظر أقوالهم.

(٤) قوله: «الأخير. القول» ليس في الأصل وف وظـ.
وفي ج: «الأخير وبها سمي السواد سواداً لعمارته وكل خضرة عند العرب سواد ويحتج لأصحاب القول».

(٥) في الأصل وف وظـ: يقول: وهو تصحيف.

(٦) سورة الأعلى: ٥.
وبعد الآية في ج: وقوله جعل حاتماً بدلاً (بهامشها: تبيينا) من الهاء في جوده هو الذي يسميه البصريون البدل، أراد على جود حاتم.

(٧) قوله «وإنما. سواد» ليس في ف. وقوله سمي السواد يعني الموضع، انظر معجم البلدان (السواد) ٢٧٢/٢.

(٨) انظر تفسير أرجوزة أبي نواس٢٢، والإفصاح ٣٣٩، والمقاصد النحوية ١٨٦/٤.

عَلَى سَاعَةٍ لَوْ أَنَّ فِي الْقَوْمِ حَاتِماً عَلَى جُودِهِ مَا جَادَ بِالْمَاءِ حَاتِمِ

جَعل «حاتِم» تبييناً للهاء في «جوده»، وهو الذي يسميه البصريون البدلَ، أراد على جود حاتمٍ.

obeikandl.com